

ذلك انبعث خوفه واذا قوى الخوف تيسر بهوته الصبر . وتوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك . فمن أعطى من قلبه حسن الاصفاء واستشعر الخوف فاتقى وانتظر الثواب وصدق بالحسنى فسييسره الله تعالى لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره الله للعسرى فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك وتردى وما على الأنبياء إلا شرح طرق الهدى وانما الله الآخرة والاولى *

كتاب الصبر والشكر

﴿ فضيلة الصبر ﴾

قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) وقال تعالى (وَلَيَجْزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وقال تعالى (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) وقال تعالى (إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر ووعده الصابرين بانه معهم فقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) وجمع لهم بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم (الصبر نصف الايمان) وسئل صلى الله عليه وسلم عن

الايان فقال (الصبرُ والسَّماحةُ)

﴿ حقيقة الصبر وأقسامه ﴾

اعلم أن الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وباعث الدين هو ما هدى اليه الانسان من معرفة الله ورسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالمواقب وهي الصفة التي بها فرق الانسان البهائم في قمع الشهوات وباعث الهوى هو مطالبة الشهوات بمقتضاها . فمن ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة التحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باتباع الشياطين *

ثم أن باعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة أحوال *
 (أحدها) أن يقهر داعي الهوى فلا تبقى له قوّة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفر والواصلون الى هذه الرتبة هم الأقلون فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا *
 (الحالة الثانية) أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكيفية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جنود الشياطين ولا يجاهد وهؤلاء هم الغافلون وهم الأكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فحكوا أعداء الله في قلوبهم ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ ففسرت صفتهم *

(الحالة الثالثة) أن يكون الحرب سجلاً بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين يُعدُّ لامن الظافرين وأهل هذه

الحالة هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم *
 والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقاً يشبهون بالأنعام بل هم أضل
 سبيلاً إذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات
 وهذا قد خلق له ذلك وعطله فهو الناقص حقاً *

وإذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر *

﴿ بيان مظان الحاجة الى الصبر ﴾

﴿ وأن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال ﴾

اعلم أن جميع ما يلقي العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين ما يوافق
 هواه وما لا يوافق بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحدٍ منهما .
 وهو في جميع الأحوال لا يخلو عن هذين النوعين فإذا لا يستغنى قطعاً عن الصبر *
 (النوع الأول) ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه
 وكثرة العشيرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ
 الدنيا وما أحوج العبد الى الصبر على هذه الأمور فإنه ان لم يضبط نفسه
 عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة أخرجته ذلك الى
 البطر والطغيان ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد . فقال
 تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْبِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
 وقال عز وجل ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾
 فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها أن لا يركن
 اليها وأن لا يرسل نفسه في الفرح بها وأن يرضى حقوق الله في ماله

بالانفاق وفي بدنه يبدل المعونة للخلق وفي لسانه يبدل الصدق وكذلك في سائر ما أنعم الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر . وانما كان الصبر على السراء أشد لأنه مقرون بالقدرة والجائع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر منه اذا حضرته الأطعمة اللذيذة وقدر عليها فلها عظمت فتنة السراء *
 (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط باختياره كالمصائب أو لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في إزالته كالشفق من المؤذي بالانتقام منه . فهذه ثلاثة أقسام *

(القسم الأول) ما يرتبط باختياره وهما ضربان *

(الضرب الأول) الطاعة والعبد يحتاج الى الصبر عليها لأن منها ما تنفر عنه النفس بسبب الكسل كالصلاة أو بسبب البخل كالزكاة أو بسببهما جميعاً كالحج والجهاد وكل ذلك يحتاج الى صبر *

(الضرب الثاني) المعاصي . وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ فما أحوج العبد الى الصبر عنها سيما ما لا يثقل منها على النفس كالغيبة والكذب والمرء والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً وأنواع المزح المؤذي للقلوب وضروب الكلمات التي يقصد بها الأضرار والاستحقار والقدح في الموتى . ولمصير ذلك معتاداً في المحاورات بطل استقباحتها من القلوب لعموم الأتس بها وهي من أكبر الموبقات *
 (القسم الثاني) ما لا يرتبط بهجومه باختياره وله اختيار في دفعه كالأوذى

بفعل أو قول وجني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة
 تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال تعالى ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
 وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ
 مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ
 ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي تصبروا على المكافأة . ولذلك مدح الله
 تعالى العاقين عن حقوقهم في القصص وغيره . فقال تعالى ﴿ وَإِن عَاقَبْتُمْ
 فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَإِذْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ وقال صلى
 الله عليه وسلم ﴿ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ . وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ . وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ﴾ *
 (القسم الثالث) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار كالمصائب مثل موت
 الأعرزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء
 وسائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر وإنما ينال درجة
 الصبر في المصائب بترك الجزع وشق الجيوب وضرب الحدود والمبالغة في
 الشكوى وإظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم لأن
 هذه الأمور داخلة تحت اختياره فينبغي أن يجتنب جميعها ويظهر الرضاء
 بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد أن ذلك كان ودبسة
 فاسترجعت . كما روى عن أم سليم رحمها الله قالت توفي ابن لي وزوجي
 أبو طلحة غائب فقامت فسجته في ناحية البيت فهيات له افطاره فجعل يأكل
 فقال كيف الصبي فقلت بحمد الله لم يكن منذ اشكى بأسكن منه الليلة ثم
 تصنعت له أحسن ما كنت أتصنع له قبل ذلك حتى أصاب منى حاجته ثم

قلت ألا تعجب من جيراننا قال ما لهم قلت أعيروا عاريةً فلما طُلبت منهم واسترجعت جزعوا فقال بأس ما صنعوا فقلت هذا ابنك كان عارية من الله تعالى وأن الله قبضه إليه فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال ﴿ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِهَاتَا فِي لَيْتَتَيْهِمَا ﴾ قال الراوى فاقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن *

ولا يخرجوه عن حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع لأن ذلك مقتضى البشرية ولذلك لما مات ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له فى ذلك فقال ﴿ هَذِهِ رَحْمَةٌ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ ﴾ بل ذلك لا يخرج أيضاً عن مقام الرضاء *

وقد ظهر لك بهذه التقسيمات أن وجوب الصبر عام فى جميع الأحوال والأفعال حتى من اعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن ولا يزال فى شغل دائم بسببها يضع به الزمان وقد يتفكر فى وجوه الخيل لقضاء الشهوات ولا تظن أن الشيطان يخلو عنه قلب فارغ بل هو سيال يجرى من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء فى القدح فانك ان أردت أن يخلو القدح عن الهواء من غير أن تشغله بالماء أو بغيره فقد طمعت فى غير مطمع بل بقدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهواء لا محالة . فكذلك القلب المشغول بفكر مهم فى الدين يخلو عن جولان الشيطان والا فمن غفل ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين إلا الشيطان ولذلك قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ

شَيْطَانًا فَهَوَّ لَهُ قَرِينٌ ﴿١﴾ وفي خبر ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الشَّابَّ الْفَارِغَ﴾
وهذا لأن الشاب إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه
كان ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ
ثم تزدوج أفراخه أيضاً وهكذا ولذا قال الحلاج لما سئل عن التصوف :
﴿ هِيَ نَمْسُكَ إِنْ لَمْ تُشْغَلْهَا شَغَلَتْكَ ﴾ فإذا حقيقة الصبر وكاله الصبر عن كل
حركة مذمومة . وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم
لا يقطعه إلا الموت * نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه *
﴿ دواء الصبر وما يستعان به عليه ﴾

اعلم أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وواعد الشفاء فالصبر وان كان
شاقاً أو ممتنعاً فتحصيله ممكن بمهجون العلم والعمل وقد قدمنا أن الصبر
عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل مصارعين أردنا أن
يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من أردنا أن تكون له اليد
العليا وتضعيف الآخر فلزمننا ههنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث
الشهوة فأما تقوية باعث الدين فانما تكون بطريقتين (أحدهما) اطاعه
في فوائده المجاهدة وثمراتها في الدين والدنيا وذلك بأن يكثف فكره في
الأخبار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة
(الثاني) ان يصارع باعث الهوى بالتدريج الى أن يجمع تلك الصفات التي
رسخت فيه *

وأما تضعيف باعث الشهوة فبقطع الأسباب المهيبة له كغض البصر

الذى يحرك القلب أو الفرار من الصور المشتهة بالكلية أو تسلية النفس بالمباح من الجنس الذى يشتهيه كالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع فى المباحات من جنسه ما ينفى عن المحظورات منه . ومن عود نفسه مخالفة الطوى عليها مهما أراد . فهذا منهاج العلاج فى جميع أنواع الصبر *

﴿ بيان فضيلة الشكر ﴾

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر فى كتابه فقال تعالى ﴿ فاذكرونى اذ كنتم واشكروا لى ولا تكفرونى ﴾ وقال تعالى ﴿ ما يفعل الله بهذا بكم ان شكرتم وامنتم ﴾ وقال تعالى ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ وقطع تعالى بالمزيد مع الشكر فقال سبحانه ﴿ وان شكرتم لازيدنكم ﴾ ومن الأحاديث قوله صلوات الله عليه ﴿ الطائم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ﴾ *

﴿ حقيقة الشكر ﴾

اعلم أن الشكر ينتظم من علم وحال وعمل فالعلم معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه . والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبو به . ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان * اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق * واما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه * واما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى فى طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته *

﴿ بيان الشكر في حق الله تعالى ﴾

اعلم أن العبد لا يكون شاكرًا لمولاه إلا إذا استعمل نعمته في محبته أي فيما أحبه لعبد لا لنفسه . وأما إذا استعمل نعمته فيما كرهه فقد كفر نعمته كما إذا أهملها وعطلها وإن كان هذا دون الأول إلا أنه كفران للنعمة بالتضييع (وكل ما خلق في الدنيا إنما خلق آلة للعبد ليتوصل به إلى سعادته) *

ثم إن فصل الشكر وترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه ولتمييز ذلك مدركان (أحدهما) السمع ومستنده الآيات والأخبار (الثاني) بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار لإدراك حكمة الله تعالى في كل موجود خلقه إذ ما خلق شيئاً في العالم إلا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب . وتلك الحكمة منقسمة إلى جليلة وخفية . أما الجليلة فكالمعلم بان الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً فتيسر الحركة عند الأبصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم ونزول الأمطار وذلك لإنشاق الأرض بأنواع النبات مطعماً للخلق ومرعى للانعام . وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجليلة التي تحملها أفهام الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى (إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شِقَاقًا فَنَبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنبًا) الآية . وأما الحكمة في سائر الكواكب فحفية لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله فهم الخلق إنما زينة للسماء لتستلذ

العين بالنظر اليها وأشار اليه قوله تعالى (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) فجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبه ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضاء حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان تنقسم الى ما يعرف حکمتها كالعالم بان العين للأبصار واليد للبطش والرجل للمشي وهكذا فإذا أكل من استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أريد به فقد كفر فيه نعمة الله تعالى . فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد إذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا يهلك بها غيره . ومن نظر الى وجه غير المحرم فقد كفر نعمة العين إذ خلقت ليصير بها ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بها ما يضره فيهما وكذا من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة في أعيانهما ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغنى عنه فخلقت لتقدر بهما الاموال فتتداولها الأيدي ويكونا حاكمين بين الاموال بالعدل والحكمة أخرى وهي التوسل بهما الى سائر الاشياء ولحكم أخرى فكل من عمل فيهما عملاً يخالف الغرض المقصود منهما فقد كفر نعمة الله فيهما فإذا من كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما وكذا من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خلق الاشجار وخلق

اليد . أما اليد فانها لم تخلق للعبث بل للطاعة والاعمال المعينة على الطاعة .
وأما الشجر فانما خلقه الله تعالى وجعل له العروق وساق اليه الماء وخلق فيه
قوة الاغتذاء والنماء ليبلغ منتهى نشوئه فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى
نشوئه لا على وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل
فان كان له غرض صحيح فله ذلك إذ الشجر والحيوان جعلوا فداء لاغراض
الانسان فانهما جميعا فانان هالكان فافناء الأخص في بقاء الأشراف مدة ما
أقرب الى العدل من تضديعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) وبالجملة فمن فهم حكمة الله
تعالى في جميع أنواع الموجودات فسدر على القيام بوظيفة الشكر . واستقصاء
ذلك يطول *

* السبب الصارف للخلق عن الشكر *

اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا الجهل والغفلة فانهم منعوا
بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم
ان عرفوا نعمة ظنوا ان الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم
يعرفوا ان معنى الشكر أن يستعمل النعمة في اتمام الحكمة التي أريدت بها وهي
طاعة الله عزوجل فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المرفتين الا غلبة
الشهوة واستيلاء الشيطان *

﴿ ما يشترك فيه الصبر والشكر ﴾

اعلم انه ما من نعمة من النعم الدنيوية إلا ويجوز أن تكون بلاءً بالاضافة
ونعمة كذلك . فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو صح بدنه
وكثر ماله لبطر وبغى قال الله تعالى (ولو بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لعبادِهِ لَبغَوْا في
الأَرْضِ) وقال تعالى (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطْفَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى)
وكذلك الزوجة والولد والقريب وأمثالها فان الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفيه
حكمة ونعمة أيضا . فإذا في خلق الله تعالى البلاء نعمة أيضا إما على المبتلى
أو على غير المبتلى . فإذا كل حالة لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة
فيجتمع فيها على العبد وظيفتان الصبر والشكر جميعا فان قلت فهما متضادان
فكيف يجتمعان إذ لا صبر إلا على غم ولا شكر إلا على فرح فاعلم أن الشيء
الواحد قد يقسم به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث
الاعتماد والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا
خمسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها (أحدها) ان كل
مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها إذ مقدمات الله تعالى لا تنتهي
فلو ضعفها الله وزادها ماذا كان يرده ويجزئه فليشكر إذ لم تكن أعظم منها
في الدنيا (الثاني) انه كان يمكن أن تكون مصيبته في دينه وفي الخبر
(اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا) (الثالث) انه ما من عقوبة إلا
ويتصور أن تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها بأسباب آخر
تهوّن المصيبة فيخف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم فعمله لم تؤخر عقوبته

الى الآخرة وعجلت عقوبته في الدنيا . فلم لا يشكر الله على ذلك
 (الرابع) ان هذه المصيبة والبلية كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب
 وكان لا بد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها أو
 من جميعها . فهذه نعمة (الخامس) ان ثوابها أكثر منها فان مصائب
 الدنيا طرق الى الآخرة . وكل بلاء في الامور الدنيوية مثاله الدواء الذي
 يؤلم في الحال وينفع في المآل . فمن عرف هذا تصور منه أن يشكر على
 البلاء ومن لم يعرف هذه النعم في البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع
 معرفة النعمة بالضرورة . ومن لا يؤمن بان ثواب المصيبة أكبر من المصيبة
 لم يتصور منه الشكر على المصيبة . والاخبار الواردة في ثواب الصبر على
 المصائب كثيرة ويكفي في ذلك قوله تعالى (إِنَّمَا يُؤَوِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ) *

ثم مع فضل النعمة في البلاء كان صلى الله عليه وسلم يستعين في دعائه
 من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وكان يستعين من شماتة الأعداء وغيرها .
 وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم (سَأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ أَفْضَلَ
 مِنَ الْعَافِيَةِ إِلَّا الْيَقِينَ) وأشار باليقين الى عافية القلب عن مرض الجهل
 والشك فعافية القلب أعلى من عافية البدن . وفي دعائه صلى الله عليه وسلم
 (وَعَافِيَتِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ)

فدسأل الله تعالى المان بفضله على جميع خلقه العفو والعافية في الدين
 والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين *